[عِلَل الطَّبقة العِنبيَّة]

[٣٨]- ومن عِلَلِ الطَّبقةِ المُسمَّاةِ راغويذيس وهي **الطَّبقةُ العِنَبيَّةُ**[١]: **صِغَرُ الناظرِ، وكِبَرُهُ**، أعني: **ضِيقَهُ واتِّساعَهُ:**

إمَّا أنْ يكونَ ذلكَ[٢] حالةً[٣] غريزيةً في المَوْلِدِ[٤] إمَّا صَغيرًا في خِلْقَتِهِ[٥] وإمَّا كبيرًا.

ويحدثُ فيه بعدَ ذلكَ:

- إمَّا أنْ[٦] يتَّسعَ فوقَ قَدْرِهِ.
- وإمَّا أنْ يضيقَ فوقَ قَدْرِهِ.
- وإمَّا اعْوجاجًا يعرِضُ لَهُ إلى أحدِ الجوانبِ[٧].
- أو خُروقًا تكونُ فيه.

[٣٩]- مسألة: فإنْ قالَ قائلٌ: فَمِمَّ يكونُ اتِّساعُهُ وضيقُهُ؟

قيلَ لَهُ:

[١] أمَّا **صِغَرُهُ** فيكونُ:

١- جاء في المخطوطات (الصغيرة) وهي خطأٌ من الناسخ، والصَّحيح (العِنبيَّة).

٢- نور عثمانية: (ذلك) ساقطة منها.

٣- جاء في المخطوطات (على حِدة) وهذا خطأ من الناسخ، والصَّحيح (حالة).

٤- في تيمور، بطرسبورغ: (على حدة غريزية في الأولين). نور عثمانية: (على حدة... في الأولين).
نرجّح أنْ يكون النُّساخ قد أساؤوا قراءة كلمة (في المولد) وكتبوها (في الأولين). وربَّما كان ثمَّة نقصٌ وفيه كلمة (في الأولين)، لكنَّ معنى الكلمات الأخرى هو أنْ تكون العِلَّةُ (في الطبع) أي عند الولادة.

٥- نور عثمانية: (في خلقته) ساقطة منها.

٦- نور عثمانية: (أن) ساقطة منها.

٧- نقصٌ في النَّصِّ. نرجّح أنْ يكون النَّصّ فيه متعلِّقًا باعوجاج الناظر. يُنظر: المسألة (٤٢).

– إمّا مِنْ[١] وَرَمٍ فيضغطُهُ من جوانبِهِ.

– و[٢] إمّا من يَبْسٍ وتشنُّجٍ لفناءِ الرُّطوبةِ البَيضيَّةِ التي تغذوهُ.

– أو في يَبْس[٣] [في] نفسه.

[٢] ويكونُ[٤] **الاتّساعُ** من أنواعٍ ثلاثةٍ:

– إمَّا من تمدُّدٍ.

– أو من يَبْسٍ.

– أو من[٥] رُطوبةٍ.

فأمَّا الذي يكونُ من يَبْسٍ فمِثْلُهُ كمِثْلِ جِلْدٍ بُلَّ بالماءِ ثُمَّ تَثْقُبُ فيه ثَقْبًا وتترُكُهُ حتى يَجِفَّ، فإذا جَفَّ الجِلدُ تقبَّضَ مَوْضِعُ الثَّقْبِ أو اتّسعَ[٦] فصارَ مثلَ ما في نفسِهِ مرتين أو ثلاثًا.

وكذلكَ هذه الطبقةُ إذا هي جفَّتْ اتّسعَ الثَّقْبُ الذي فيها، الذي منه يَنْفَذُ نورُ البَصَرِ.

١- نور عثمانية: (من) ساقطة منها.

٢- نور عثمانية: (و) ساقطة منها.

٣- الكلمة غير مقروءة، تبدو كأنَّها (سوء) أو تكون (يبوس). ونرجّح ما كتبناه في النَّصّ (يبس) لأنَّ عبارة (يبس في نفسه) تنسجم مع المعنى الذي كتبه أكثر من مؤلِّف في ذلك العصر.

بطرسبورغ، نور عثمانية: تبدو العبارة كأنَّها: (في سوس نفسه).

– يقصد: في سوء في نفسه أي في تكوينه (تركيبه).

٤- نور عثمانية: (وتكوين).

٥- تيمور: (وإما) بدل (أو من).

٦- المؤلِّف يعني بذلك أنَّ الجلد إذا جفَّ تقبض محيط الثقب فاتسعَ الثقبُ.

...[١] وذلكَ لأنَّ هذه الطبقةَ من شأنِها أنْ تكونَ نَديَّةً رَطبةً...

ومن ذلكَ أنَّه صُيّرَ لجوفِها خَمْلٌ يحمِلُ الرُّطوبةَ...[٢]، وفي وجهها ممَّا يلي الجليديَّةَ الرُّطوبةُ البيضيَّةُ...[٣].

وقد سَمَّته العلماءُ[٤] الاتِّساعَ والاندفاعَ ومثَّلوهُ بشيءٍ مُعلَّقٍ تَقَبَّضَ وتَنَضَّبَ[١٠] ويسمِّيه السُّريانيون...[٥].

[٤٠]- مسألة: فإنْ قالَ قائلٌ: فما الدَّليلُ على معرفةِ الاتِّساعِ الذي {يكونُ من اليَبْسِ والاتِّساعِ الذي[٦]} يكونُ من الرُّطوبةِ؟

قيلَ لَهُ: إنَّا إذا فتحْنا العَيْنَ فَتْحًا مُسْتَوِيًا و[٧] رأيْنا الاتِّساعَ مُستديرًا: كان ذلكَ دليلًا على أنَّه من اليَبْسِ في الدِّماغِ، وذلكَ لأنَّ هذه الطَّبَقةَ من الحِجابِ الذي يحوي الدِّماغَ، التي[٨] يُسمِّيها الحكيمُ[٩] مانينغس اللَّينة -وإنَّما سمَّاها اللَّينةَ لقُربِها من الدِّماغِ، وسَمَّى تلكَ القويةَ الصُّلبةَ لقربِها من عظم قِحْفِ الرَّأسِ-.[١٠]...

١- نقصٌ في النَّصِّ.

٢- نقصٌ في النَّصِّ.

٣- بطرسبورغ، نور عثمانية: (العلماء) ساقطة منها.

٤- القاموس المحيط: (١٣٣/١): "نَضَبَ:٣-.. والماءُ نُضوبًا: غارَ كَنَضَّبَ، وفلانٌ: ماتَ، والخِصْبُ: قَلَّ...".

٥- الكلمة غير واضحة في المخطوط.

٦- نور عثمانية: ما بين { } ساقط منها.

٧- أضفنا الواو هنا.

٨- نور عثمانية: (الذي).

٩- من الواضح أنَّه يقصد سائر العلماء.

١٠- نقصٌ في النَّصِّ.

فإذا فتحْنا العَيْنَ و[١] رأينا الاتِّساعَ مُعْوَجًّا علمْنا أنَّ ذلكَ الاتِّساعَ من فِعْلِ الرُّطوبةِ، وقد يزيدنا في المعرفةِ بذلكَ كَثْرةُ نومِ[٢] العليلِ...[٣] ولُدُونَة [٤] مِنْخَرَيهِ وفَمِهِ.

...[٥] فينبغي في معالجتِهِ:

أنْ تَسْتَعْمِلَ الأضدادَ التي تيبّسُ الرَّطْبَ وترطِّبُ اليابسَ كما قال إبقراط: الضِّدُّ بالضِّدِّ[٦]، الحرارةُ بالبرودةِ، والبرودةُ بالحرارةِ، والرُّطوبةُ باليَبْسِ، واليَبْسُ بالرُّطوبةِ، ومع ذلكَ فلا تَدَعْ حِفْظَ العُضوِ من نزولِ مادَّةٍ مُفْسِدةٍ، فعليكَ بما يُقَوِّيهِ ويَحْفَظُهُ.

ثُمَّ تُعالِجَ الدَّاءَ بما ينفعُهُ[٧].

[٤١]- مسألة: فإنْ قالَ قائلٌ[٨]: وكيفَ يَصِلُ إلى هذهِ الطَّبقةِ[٩] الدَّواءُ وفَوْقَها حِجَابٌ جَاسِئٌ قَويٌّ؟

١- أضفنا الواو هنا.

٢- نور عثمانية: (نوم) ساقطة منها.

٣- نقصٌ في النَّصِّ.

٤- القاموس المحيط: (٢٦٦/٤): "اللَّدْنُ: اللَّينُ من كلِّ شيء... ولَدَّنَ ثَوْبَهُ تَلْدينًا: نَدَّاهُ". الكلمة الواردة في المخطوطات غير واضحة تمامًا، ربما كانت (ولروية) لكنَّنا نرجح الاحتمال الذي اخترناه (ولدونة).

٥- نقصٌ في النَّصِّ.

٦- تيمور: (للضدّ).

٧- تيمور، بطرسبورغ: (ينقيه).

٨- تيمور: (قائل): ساقطة منها.

٩- يقصد: الطبقة العِنبيَّة.

قيلَ لَهُ[١]: إنَّ تيبِيسَنا[٢] إيَّاها ليسَ هوَ بِوَضْعِ[٣] الدَّواءِ عليها وإنَّما نحفَظُها[٤] ونُيَبِّسُها بِنَزْعِ[٥] الرُّطوبةِ من الأصلِ، وكذلكَ ينبغي إذا أدْنينا الرُّطوبةَ التي في الأصلِ –وهو الحِجابُ الذي يحوي الدِّماغَ–، والمَثَلُ في ذلكَ كشجرةٍ مُنِعَت الماءَ فجفَّتْ أغصانُها وانتَثَرَ وَرَقُها وجَفَّ ثمرها، فإذا سُقِيَت الماءَ رَجَعَتْ واخضَرَّت وانتشرَتْ أغصانُها وحَسُنَ ورقُها ورَطُبَ ثمرُها، فإنْ كَثُرَ عليها الماءُ والريُّ حَدَثَ فسادُها، فصلاحُها إذًا مَنْعُ إفراطِ ما باعتدالِهِ صلاحُها.

[٤٢]– [٦] وأمَّا **الخُروقُ**[٧] التي[٨] تَعْرِضُ لها[٩] وتَحْدُثُ فيها فبعضُها ممَّا يَعْرِضُ لها من خارجٍ كما وَصَفْتُ، وتكونُ أيضًا من عِلَلٍ داخلةٍ[١٠] كالقُروحِ والبَثْرِ كما يَعْرِضُ لغَيْرِها من طبقاتِ العَيْنِ.

١– نور عثمانية: (قلنا).

٢– يقصد إذا عالجناها بالأدوية المُيبّسة.

٣– تيمور: (يوضع).
نور عثمانية: (بموضع).

٤– تيمور، بطرسبورغ: (نُجَفِّفُها). إنَّ ما ورد في مخطوطة (نور عثمانية) مرجّحٌ لأنه لو كانت الكلمة (نجففها) لكانت بالمعنى نفسه الذي تحمله كلمة (نيبسها)، ونقدر هنا أنَّ المؤلِّف قال (نحفظها) بمعنى نحافظ عليها، أي نحافظ على هذه الطبقة العِنبيَّة.

٥– تيمور، بطرسبورغ: (بنوع).

٦– تحدث عن (الضيق والاتّساع) من أمراض (الطبقة العِنبيَّة)، وضاع النَّصُّ المتعلّق بالاعوجاج.
يُنظر: الهامش السادس في المسألة (٣٨).

٧– يعالج المؤلِّف الآن خُروق العِنبيَّة بعد أنْ عالجَ اتّساع الثّقب وضِيقه.

٨– نور عثمانية: (الذي).

٩– يقصد: الطبقة العِنبيَّة.

١٠– يقصد بذلك العِلَل التي تأتي من داخل الجسم، ويستعمل الأطبَّاء اليوم اصطلاح (العِلَل الداخلية). والغرض من هذه المسألة أنْ يقول المؤلِّف إنَّ أسباب القُروح قد تكون من خارج الجسم وقد تكون من داخله.